أدب الحوار رؤية تفسيرية تربوية -سورة يوسف انموذجاً

م. د. شهلاء صبيح نصيف
مديرية تربية الكرخ/الاولى / الكلية التربوية المفتوحة

الملخص:

اتناول بهذا البحث بعضا من معالم الهداية، من خلال بعض الآيات القرآنية من سورة يوسف(عليه السلام) ، والتركيز على سبل الافادة منها لما تحمله هذه الآيات من قيم وتربية أخلاقية. وان الحوار بوصفه منهجاً إنسانياً عالي المستوى، يحقق الاتصال بين البشر، وله الكثير من الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية وكذلك هو الوسيلة المثلى للتواصل بين البشر فكرياً ونفسياً واجتماعياً ، وقد كانت سيرة النبي يوسف (عليه السلام) النموذج والقدوة لسائر البشر في هذا التواصل, ويخاطب ربّ العزة الإنسان ويحثه على التأمل واستعمال عقله؛ ومن هنا جاء اختيار عنوان بحثي الموسوم ب(أدب الحوار رؤية تفسيرية تربوية سورة يوسف–انموذجا–) ليجلي بعض هذه الدروس متخذاً القرآن الكريم أصلاً وباقي مصادر السنة مكملاً وكيف يمكننا الاستفادة من الحوار في سورة يوسف(عليه السلام) من الناحية التربوية والاخلاقية؟ ولتحقيق ذلك سنجيب على الاسئلة التالية : ما هي الآداب في الحوار القائم بين نبي الله يعقوب (عليه السلام) وابنائه؟ وما الآداب في الحوار القائم بين يوسف (عليه السلام) وبين عزيز مصر وزوجته.

الكلمات المفتاحية: (أدب الحوار، رؤية تفسيرية تربوية).

Dialogue literature is an educational explanatory vision - Surat Yusuf as a model - Preparation

M. Dr.. Shahla Sabih Nassif

The Open Educational College

Directorate of Education Karkh / first

Abstracts:

In this research, I deal with some of the landmarks of guidance, through some Quranic verses from Surat Yusuf (peace be upon him), and focus on ways to benefit from them because these verses carry values and moral education. Dialogue, as a high-level human method, achieves communication between

people, and has many psychological, social and intellectual dimensions. It is also the ideal means of communication between people intellectually, psychologically and socially. The biography of Prophet Yusuf (peace be upon him) was the model and example for all people in this communication. human dignity and urges him to meditate and use his mind; Hence the choice of the title of my research tagged with (Literature Dialogue is an educational explanatory vision (Surat Yusuf - a model) to clarify some of these lessons, taking the Holy Qur'an as the original and the rest of the Sunnah sources as a supplement. How can we benefit from the dialogue in Surat Yusuf (peace be upon him) educationally? To achieve this, we will answer the following questions: What are the etiquette in the dialogue between the Prophet of God Jacob (peace be upon him) and his sons? What is the etiquette in the dialogue between Joseph (peace be upon him) and Aziz Egypt and his wife.

Keywords: (dialogue literature, educational explanatory vision).

المقدمة

الحمد لله الذي انزل الكتاب نوراً وهدىً للناس , فذكر فيه اخبار الاولين والاخرين , وجعل في قصصهم آيات للسائلين , وارسل رسله مبشرين ومنذرين , واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله (ﷺ) جاء بالهدى والحق المبين.

ان القرآن نهج المسلمين في التربية والأدب الرفيع في الحوار. اذ خاطب ربّ العزة الإنسان وحثه على التأمل في قصص الانبياء واستعمال عقله؛ ليقتنع اقتناعاً يقينياً لا محل فيه للظن ويتخلي عن إنكاره للحق، إذ يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(سورة يوسف, الآية :١١١) وفي الآية جمال في الحوار حينما يخاطب سبحانه وتعالى المنكرين، وهذا مع أنه خالق للكون وما فيه. فما بالك بالإنسان الذي يحاور أخاه الإنسان الند له. وبعد فإن الدعوة أو الحوار تكون بالحكمة والموعظة الحسنة من دون اتهامات أو تهديد أو تكفير ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة النحل, الآية:١٢٥) ثم يكون الاحتكام لله تعالى في النهاية.

مشكلة البحث :

تظهر إشكالية البحث في أنَّ يعد الحوار في سورة يوسف حاملاً من الفوائد التربوية الجمة والقيم الإسلامية العظيمة التي تتجه إليها الأنظار ويكثر منها الاستحضار حال الحديث عن موضوع الحوار، فإن آي القرآن الكريم كلها تحمل في طياتها دروساً تربوية وتزكية أخلاقية ، ومن هنا جاء اختيار عنوان بحثي: (ادب الحوار رؤية تفسيرية تربوية سورة يوسف–انموذجاً–) ليجلي بعض هذه الدروس متخذاً القرآن الكريم أصلاً وباقي مصادر السنة مكملاً وكيف يمكننا الاستفادة من الحوار في سورة يوسف (عليه السلام) من الناحية التربوية والأخلاقية ؟ ولتحقيق ذلك سنجيب على الأسئلة التالية : ما هي الآداب في الحوار القائم بين نبي الله يعقوب (عليه السلام) وابنائه؟ والآداب في الحوار القائم بين يوسف (عليه السلام) وبين عزيز مصر وزوجته؟

أهمية البحث:

كون الحوار وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله (ﷻ) , لهذا نجد ان القرآن الكريم جاء بعدة أساليب حوارية بما يقتضيه الموقف , وبما يصلح مع الطرف الآخر , وذلك للوصول إلى هدف معين من الحوار , إما لأخذ العبرة والعظة , وإما لإثبات قدرة الله تعالى وغيرها. وان الحوار وسيلة ناجحة في دعوة الناس إلى هذا الدين القويم , وكذلك أنه سبيل للقضاء على كثير من الخلافات القائمة بين فئات مختلفة من المسلمين.

الدراسات السابقة :

من تلك الجهود والدراسات التي درسها الباحثون في موضوع الحوار. جهود السيد محمد حسين فضل الله التي كانت واضحة في البحث في الحوار، من خلال كتابه (الحوار في القرآن) , وكذلك الشيخ محمد سيّد طنطاوي الذي عالج موضوع الحوار في

كتابه المعروف (أدب الحوار في الإسلام)، والّف الأستاذ ديماس كتيّبه (فنون الحوار والإقناع). وغيرهم من الباحثين والدارسين بهذا المجال الذين افاضوا المكتبات بالرسائل والاطاريح والكتب بهذا الجانب.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي في دراستها للنصوص والشواهد القرآنية ثم اضحى منهجاً تحليلاً في الكثير من الشواهد بحسب ما اقتضته طبيعة المادة المدروسة ومن خلال النظر الى عنوان البحث يتبين لنا أن المصدر الاساسي الأول لهذا البحث هو القرآن الكريم، لهذا كثر الاستشهاد بآية، بل والتبويب بها تحت كل مطلب ثم الاجتهاد في اختيار الآيات الدالة دلالة مباشرة أو قريبة على موضوع الحوار وحرصت على عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، والأحاديث النبوية والآثار إلى مصادرها ووثقت النصوص توثيقاً علمياً دقيقاً وكذلك اعتنيت بقواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم، كما هو منصوص عليه في البحث العلمي.

تمهيد:

بدأت سورة يوسف بقوله تعالى (نحْن نقصّ عليْك أحْسن الْقصص بما أوْحيْنا إليْك هذا الْقرْآن وإنْ كنْت منْ قبْله لمن الْغافلين)[1] , فالقصص من أتباع الاثر بعضه بعضاً , لذلك جاءت القصص في هذه السورة متتابعة ومترابطة بعضها مع بعض , ولهذا وصفها الله سبحانه وتعالى بالحسن , فَالْحُسْنُ يعود الى حُسْنِ البيان لا الى القصة والمراد من هذا الْحُسْنِ كوْن هذه الألفاظ فصيحة بالغة في الْفصاحة إلى حد الإعجاز [2], والحوار من أهم مكونات القصة , بل هو أهم وسيلة من وسائل السرد القصصي

[1] سورة يوسف : الآية (٣).

[2] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٤١٧/١٨).

وان هذه القصص التي وردت في السورة فيها من العبر والمواعظ الكثير , وكل هذا يأتينا بأسوب قصصي رائع , كيف لا وقد قال الله تعالى في اول السورة (نحْن نقصّ عليْك أحْسن الْقصص)[١] , وكل هذه القصص قد جاءت بأسلوب حواري جميل يشد القارئ ويلفت انتباهه لمعرفة ما سوف تؤل اليه الاحداث. وفي كل المحن التي تعرض لها النبي الكريم الذي اصطفاه ربه وعلمه من تأويل الاحاديث , يكون طريق الخلاص الوحيد هو الالتجاء الى الله والثقة المطلقة به لتاتي النتائج لصالح الذي يتق ويصبر, قال الله تعالى (إنّه منْ يتّق ويصْبرْ فإنّ اللّه لا يضيع أجْر الْمحْسنين)[٢].

المبحث الاول : التعريف اللغوي والاصطلاحي للحوار القرآني.

المطلب الاول : التعريف اللغوي للحوار .

حِوار مفرد: الجمع حوارات (لغير المصدر): والمصدر حاورَ. والحِوَارُ: حديث يجري بين شخصين أو أكثر (جرى حوار مفتوح بين الرئيس ومندوبي الصحف) حِوار أدبيّ- حِوار هادئ: خالٍ من الانفعال[٣], والحُوَارُ والحِوَارُ، ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل، وقيل: هو حُوَارٌ ساعة تضعه أمه خاصة، والجمع أحورة وحيران فيهما[٤], (حاوره) محاورة وحوارا جاوبه وجادله وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {قَالَ لَهُ صَاحبه وَهُوَ يحاوره}[٥] , (تحاوروا) تراجعوا الْكَلَام بَينهم

---

[١] سورة يوسف : من الآية (٣).

[٢] سورة يوسف : من الآية (٩٠).

[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة, المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل, الناشر: عالم الكتب, الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م,(٥٧٩/١).

[٤] ينظر: لسان العرب, المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ), الناشر: دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ, (٢٢١/٤).

[٥] سورة الكهف : الآية (٣٧).

وتجادلوا[١] وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَالله يسمع تحاوركما}[٢], (استحاره) استنطقه, والمحاورة: مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول حاورْته في المنْطق، وأحرْت له جوابا، وما أحار بكلمة، والاسْم من المحاورة والحوير، تقول: سمعت حويرهما وحوارهما، قال: والمحْورة من المحاورة كالمشْورة من المشاورة [٣].

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للحوار.

الحوار : هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب والمداخلة الواعية مع اشتراط وحدة الموضوع[٤]. والحوار : هو مراجعة الم نطق بين طرفين نسبة الى الرجوع , ومن ذلك المحاورة وهي ان يدور الكلام بين طرفين[٥]. أو أنه: "نوع من من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.[٦] وهو مناقشة بين شخصين أو مجموعتين –أو أشخاص أو مجموعات– بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي.[٧]

---

[١] ينظر: المعجم الوسيط, المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة, (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), الناشر: دار الدعوة, (٢٠٥/١).

[٢] سورة الكهف : الآية (١).

[٣] ينظر : تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) , المحقق: محمد عوض مرعب , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط١، ٢٠٠١م, (١٤٧/٥).

[٤] ينظر : تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام , المؤلف: د. محمد حسن محمد سبتان , الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة , (٢١/١).

[٥] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ,المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ,المحقق: عبد الحميد هنداوي , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ هـ, (٥٠٢/٣).

[٦] ينظر: فنون الحوار والإقناع ، محمد راشد، ديماس ، دار ابن حزم، الرياض، (١٩٩٩م)، ص١١.

[٧] ينظر: معالم في منهج الدعوة ، صالح بن عبد اللّٰه، ابن حميد ، دار الأندلس الخضراء، جدّة، (١٩٩٩م)، ص٢١٢.

ومن التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي يتبين لنا ان الحوار هو عملية مداولة الكلام ومراجعته بين طرفين لمحاولة اقناع الطرف الاخر بفكرة الطرف الاول , وله اساليب متعددة وطرق مختلفة.

المطلب الثالث : الحوار القرآني.

يعد الحوار من الاساليب التي اتبعها القران الكريم لأجل بيان امر ما لأقناع المخاطب عن طريق الحوار والمناقشة لأثبات حجة المتكلم او للأخبار عن حدوث امر معين , والحوار القرآني والنبوي يجدد أفكار السامعين بأمور يقينية جديدة موجها لهم الأخذ بخيرها وترك شرها[١], والحوار في القرآن الكريم متنوّع، فقد يكون بين اثنين مثل حوار إبراهيم مع أبيه، وموسى مع فرعون وقد يكون بين واحد، وجماعة، مثل حوار الرسول مع قومه[٢].

ومن الامثلة على ذلك:

١-قول الله تعالى : (وإذْ قال ربّك للْملائكة إنّي جاعل في الْأرْض خليفة قالوا أتجْعل فيها منْ يفْسد فيها ويسْفك الدّماء ونحْن نسبّح بحمْدك ونقدّس لك قال إنّي أعْلم ما لا تعْلمون)[٣]. في هذا الحوار أراد الله تعالى أن يخبرنا عمن خلفه لعمارة هذا الكون, فكأن القصة التي بدأ الله سبحانه وتعالى بها قصص القرآن كانت هي قصة آدم أول الخلق[٤] , فكان الهدف من هذا الحوار هو الاخبار بأمر سوف يحدث , ولكنه سبحانه اخبر عنه بأسلوب الحوار.

---

[١] ينظر : تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم(٢٥/١).

[٢] : وظيفة الصورة الفنية في القرآن : عبد السلام أحمد الراغب , الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب , ط٢، ١٤٢٢ هـ ,(٢٧٠/١).

[٣] سورة البقرة : الآية (٣٠).

[٤] ينظر : تفسير الشعراوي – الخواطر ,المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) , الناشر: مطابع أخبار اليوم ,(٢٣٥/١).

٢- قوله تعالى : (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكْثر منْك مالا وأعزّ نفرا)[١].

ثم تدور بينهما هذه المحاورة لأثبات ما تقدم ذكْره من أمر الجنتين وما فيهما من نعم دعتْه إلى الاستعلاء هو سبب القول {لصاحبه} ، والصاحب هو: منْ يصاحبك ولو لم تكن تحبه {يحاوره} أي: يجادله بأن يقول أحدهما فيرد عليه الآخر حتى يصلوا إلى نتيجة[٢]. فهذا الاسلوب من الحوار الذي يدور بين شخصين يهدف الى اثبات صحة قول احدهما من خلال مراجعة المنطق بينهما واثبات الحجة بالأدلة العقلية.

٣ - قوله تعالى : (وإذْ قال إبْراهيم لأبيه آزر أتتّخذ أصْناما آلهة إنّي أراك وقوْمك في ضلالٍ مبينٍ)[٣] الى قوله تعالى : (الّذين آمنوا ولمْ يلْبسوا إيمانهمْ بظلْمٍ أولئك لهم الْأمْن وهمْ مهْتدون)[٤].

هذا الحوار بين إبراهيم وأبيه وقومه، وهذا التأمل من إبراهيم فيما يحيط به، ويسترعى نظره في الكون، أو لا تحس بالقلق الذى استبد بإبراهيم وهو ينشد الله، وبالراحة التي غمرته عند ما اهتدى إليه، أو لا تشعر بالغبطة كما شعر بها إبراهيم، وهو يتجه إلى الذى فطر السموات والأرض، أو لا يثور في نفسك الرغبة في هذا الأمن، الذى يناله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم , كل أولئك إثارات وجدانية تحركها في نفسك هذه القصة، فتحب إبراهيم وتعجب به، ويدفعك ذلك إلى الاقتناع بما اقتنع به إبراهيم[٥].

٤- قوله تعالى : (قال فرْعوْن وما ربّ الْعالمين (٢٣) قال ربّ السّماوات والْأرْض وما بيْنهما إنْ كنْتمْ موقنين (٢٤) قال لمنْ حوْله ألا تسْتمعون (٢٥) قال ربّكمْ وربّ آبائكم

---

[١] سورة الكهف : الآية (٣٤).

[٢] ينظر : تفسير الشعراوي – الخواطر (٨٩٠٦/١٤).

[٣] سورة الانعام : الآية (٧٤).

[٤] سورة الانعام : الآية (٨٢).

[٥] ينظر: من بلاغة القرآن : أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ) ,الناشر: نهضه مصر – القاهرة , عام النشر: ٢٠٠٥, (٣٧/١).

الْأَوّلين)[١] , لقد ورد الحوار بين موسى(عليه السلام) وفرعون في مواضع كثيرة من كتاب الله ومنه هذه الآيات وما بعدها وهو حوار يدور على اثبات الحجة بالدليل العقلي الذي لا يمكن للعقول السوية ان تجحده , لذا نجد انه يدور بين المتكلم والمجيب , قال فرْعوْن وما ربّ الْعالمين فأجابه موسى (عليه السلام) : (قال ربّ السّماوات والْأرْض وما بيْنهما إنْ كنْتمْ موقنين) أي إذا نظرتم إلى السموات والأرض وما فيهما من الآيات والحوادث علمتم وأيقنتم أنّ لهما صانعا ومدبّرا , وهكذا يستمر الحوار بينهما الى يصل الى درجة يبهت الذين كفروا[٢].

المبحث الثاني : حوار نبي الله يعقوب (عليه السلام) مع أبنائه.

تمهيد: حكت لنا السورة الكريمة عن اللقاء بين يوسف وإخوته، ولقاء يوسف بأبويه، وإكرامه لهما، وشكره لله تعالى على ما وهبه من نعم. قال تعالى حاكيا ما دار بين يوسف وإخوته، وبين يوسف وأبيه في هذا اللقاء: قال تعالى: (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ، فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.[٣][٤] , اذ هزت السرقة أعماق نفوس أولاد يعقوب، فثار النقاش الحاد والحوار الشديد بين أولاد يعقوب أنفسهم، وبينهم وبين يوسف، وبينهم وبين أبيهم، لعودتهم إليه دون ولدين آخرين: وهما أكبر أولاده وأصغرهم . ولم يجد أبناء يعقوب

---

[١] سورة الشعراء : الآيات (٢٣-٢٤-٢٥-٢٦).

[٢] ينظر: إعراب القرآن ,المؤلف: أبو جعفر النّحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) ,وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ,الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ,ط١، ١٤٢١ هـ ,(١٢٢/٣).

[٣] سورة يوسف : الآية (٨٨).

[٤] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم, المؤلف: محمد سيد طنطاوي, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة, الطبعة: الأولى ,(٧/ ٣٠٥).

سبيلا للدفاع إلا الحجة الساذجة السطحية وهو تأكيد حادثة السرقة من أخيهم كما سرق أخوه يوسف من قبل[١]

المطلب الاول : حوار يوسف مع أبيه يعقوب (عليهما السلام).

لقد قص الله تعالى قصة يوسف (عليه السلام) في سورة من سور القران الكريم وقد سميت هذه السورة باسم هذا النبي الكريم , فهو سليل عائلة النبوة ومن اهل البيت الكريم ولذا فهو اكرم الناس نسباً وخلقاً وقد نشا في بيت النبوة على العقيدة الصحيحة والاخلاق الفاضلة , ويتضح هذا من خلال الحوار الذي دار بينه وبين ابيه , بعد ان رأى رؤيا غيرت مسار حياته , ليتعرض بعد ذلك للكثير من المشاق , ولأنواع الفتن , وقد تعامل معها بالصبر والاحتساب. لذلك اشتملت هذه السورة على الكثير من المشاهد الحوارية , التي ابتدأت بالحوار بين الولد وأبيه حينما ذكر له الرؤيا التي رءاها في المنام وانتهت بتحقق هذه الرؤيا. قال تعالى حكاية عن يوسف (عليه السلام) (إِذْ قال يوسف لأبيه يا أبت إِنّي رأَيْت أحد عشر كوْكبا والشّمْس والْقمر رأَيْتهمْ لي ساجدين)[٢], فهذا أول مشهد حواري في السورة , وهو التي كانت جميع المشاهد الحوارية تدور عليه , ذلك أنّ يوسف عليْه السّلام رأى في الْمنام أنّ أحد عشر كوكبا والشّمس والقمر سجدت له، وكان له أحد عشر نفرا من الْإخوة، ففسّر الكواكب بالْإخوة، والشمس والقمر بالأب والأم، والسجود بتواضعهم به ودخولهمْ تحْت أمْره[٣] , وقد أخبر ابوه بهذه الرؤيا , فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام من الارتفاع في الدنيا والآخرة , فأوّلها يعقوب بأن الشمس: أمه، والقمر: أبوه، والكواكب: إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكراما وإعظاما، وأن

[١] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي, الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ,(١٣/ ٤١)

[٢] سورة يوسف : الآية (٤).

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي (٤١٨/١٨).

ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء الله له، واصطفائه له، وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل، والتمكين في الأرض , وأن هذه النعمة ستشمل آل يعقوب، الذين سجدوا له وصاروا تبعا له فيها، ولهذا قال: قال الله تعالى حكاية عن قول نبيه يعقوب (قال يا بنيّ لا تقْصصْ رؤْياك على إخْوتك فيكيدوا لك كيْدا إنّ الشّيْطان للْإنْسان عدوّ مبين (٥) وكذلك يجْتبيك ربّك ويعلّمك منْ تأْويل الْأحاديث ويتمّ نعْمته عليْك وعلى آل يعْقوب كما أتمّها على أبويْك منْ قبْل إبْراهيم وإسْحاق إنّ ربّك عليم حكيم)[1] , يصطفيك ويختارك بما يمنّ به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة،. {ويعلّمك منْ تأْويل الأحاديث} أي: من تعبير الرؤيا، وبيان ما تؤل إليه الأحاديث الصادقة، كالكتب السماوية ونحوها، {ويتمّ نعْمته عليْك} في الدنيا والآخرة، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، {كما أتمّها على أبويْك منْ قبْل إبْراهيم وإسْحاق} حيث أنعم الله عليهما، بنعم عظيمة واسعة، دينية، ودنيوية[2].وقد علم يعقوب- عليه السلام- أن إخوة يوسف- عليه السلام- العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خلقا وخلقا، وعلم أنهم يعبرون الرؤيا إجمالا وتفصيلا، وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف- عليه السلام- على إخوته الذين هم أحد عشر فخشي إن قصها يوسف- عليه السلام- عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد، وأن يعبروها على وجهها فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد، فيكيدوا له كيدا ليسلموا من تفوقه عليهم وفضله فيهم. وقصد يعقوب- عليه السلام- من ذلك نجاة ابنه من أضرار تلحقه، وليس قصده إبطال ما دلت عليه الرؤيا فإنه يقع بعد أضرار ومشاق, وكان يعلم أن بنيه لم يبلغوا في العلم مبلغ غوص النظر المفضي إلى أن الرؤيا إن كانت دالة على خير عظيم يناله فهي خبر إلهي، وهو لا يجوز عليه عدم المطابقة للواقع في المستقبل، بل لعلهم يحسبونها

[1] سورة يوسف : الآيتان (٥ -٦).

[2] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق , الناشر: مؤسسة الرسالة , الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م, (٣٩٣/١).

من الإنذار بالأسباب الطبيعية التي يزول تسببها بتعطيل بعضها. [١] وينتهي هذا المشهد الحواري بين الولد البار الذي اصطفاه ربه لأمر عظيم وبين الاب الشفيق الذي كان يعلم من الله ما لا يعلم أبنائه , وهو يحذر وله من أن يقص هذه الرؤيا التي في تفسيرها تفضيل ليوسف على أخوته , حذرا من أن تشتعل بين الاخوة نار الغيرة التي تجر الى الحسد ,ولذلك عطف بقوله تعالى (وكذلك يجْتبيك ربّك ويعلّمك منْ تأْويل الْأحاديث ويتمّ نعْمته عليْك وعلى آل يعْقوب كما أتمّها على أبويْك منْ قبْل إبْراهيم وإسْحاق إنّ ربّك عليم حكيم)[٢] , عطف هذا الكلام على تحذيره من قص الرؤيا على إخوته إعلاما له بعلو قدره ومستقبل كماله، كي يزيد تملياً من سمو الأخلاق فيتسع صدره لاحتمال أذى إخوته، وصفحاً عن غيرتهم منه وحسدهم إياه ليتمحض تحذيره للصلاح، وتنتفي عنه مفسدة إثارة البغضاء ونحوها، حكمة نبوية عظيمة وطبا روحانيا ناجحا. [٣] ثم أن نبي الله يعقوب (عليه السلام) من حكمته راح يحذر ولده قبل ان يشتغل بتأويلها وتعبيرها, ويقول: يا بنيّ , صغره تلطفا عليه وإشفاقا وتخوفا من كيد اخوته معه لا تقْصصْ ولا تذكر رؤْياك التي قد رأيتها على إخْوتك لئلا يحسدوا لك من ارتفاع شأنك فيكيدوا لك كيْدا بإغواء الشيطان إياهم ويحتالوا لمقتك وهلاكك حسدا ومكرا عليك وبالجملة إنّ الشّيْطان المغوي المضل للْإنْسان عدوّ مبين ظاهر العداوة محيل عظيم يعاديهم في لباس الصداقة ويفسدهم في صورة الإصلاح[٤].

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) , الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس , سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ,(٢١٣/١٢).

[٢] سورة يوسف : الآية (٦).

[٣] ينظر : التحرير والتنوير ,ابن عاشور (٢١٥/١٢).

[٤] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ,المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ) ,الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر , ط١، ١٤١٩ هـ , (٣٦٨/١).

المطلب الثاني : حوار أخوة يوسف (عليه السلام) فيما بينهم.

أفتتح هذا المشهد الحواري بالحوار الذي دار بين الاخوة فيما بينهم , فقال الله تعالى حكاية عنهم (إِذْ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ إلى أبينا منّا ونحْن عصْبة إنّ أبانا لفي ضلالٍ مبينٍ)[1] , أن يوسف- عليه السلام- وأخاه أحب إلى أبيهم من بقيتهم ولكنهم لم يكونوا سواء في الحسد لهما والغيرة من تفضيل أبيهم إياهما على بقيتهم، فأراد بعضهم إقناع بعض بذلك الكيد ليوسف- عليه السلام- وأخيه, لان بعضهم كان أشد غيرة وحسدا ليوسف (عليه السلام) من البعض الاخر , لذلك أحتاج أهل الحسد والغيرة أن يأتوا بأدلة وبراهين تثبت قولهم , فلجؤا الى الحوار مع أخوتهم لإقناعهم بهذا الرأي[2], ويقصدون بقولهم (لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ) أي (بِنْيَامِينَ) , أخو يوسف (عليه السلام) الشقيق , (أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا) كلنا (ونحن عصبة)أي يفضلهما علينا بمزيد المحبة على صغرهما وقلة غنائهما، والحال أننا نحن عصبة عشرة رجال أقوياء ، نقوم له بكل ما يحتاج إليه من أسباب الرزق والحماية والكفاية (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) إنه لفي تيه من المحاباة لهما ضل فيه طريق العدل والمساواة ضلالا بينا لا يخفى على أحد، إذ يفضل غلامين ضعيفين من ولده لا يقومان له بخدمة نافعة، على العصبة أولي القوة والكسب . [3].ودعواهم أن يوسف- عليه السلام- وأخاه أحب إلى يعقوب- عليه السلام- منهم يجوز أن تكون دعوى باطلة أثار اعتقادها في نفوسهم شدة الغيرة من أفضلية يوسف- عليه السلام- وأخيه عليهم في الكمالات وربما سمعوا ثناء أبيهم على يوسف- عليه السلام- وأخيه في أعمال تصدر منهما أو رأوا منه شفقة عليهما لصغرهما ووفاة أمهما فتوهموا من ذلك أنه أشد حبا إياهما منهم توهما باطلا. وهذا

---

[1] سورة يوسف : الآية (٨).

[2] ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور (٢٢٠/١٢).

[3] ينظر : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) , المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) , الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب , سنة النشر: ١٩٩٠ م, (٢١٥/١٢).

الحوار الذى دار بينهم ومحاولة بعضهم أقناع بعض برأيه من خلال الحجج التي اسوقها والتبريرات التي يأتي بها , ثم ينتقل المشهد الحواري من مرحلة الاقناع الى ترحله القرار , فيأتي القرار من المتشددين بطلب القتل ليوسف (عليه السلام) من أجل الخلاص منه وذلك بقوله تعالى حكاية عنهم (اقْتلوا يوسف أو اطْرحوه أرْضا يخْل لكمْ وجْه أبيكمْ وتكونوا منْ بعْده قوْما صالحين)[١] ,ثم يضطرم الحوار فيما بين الاخوة الغير متفقين حيث يحاول بعضهم أقماع بعض من خلال اقامة الحجة أو قوة التأثير الخطابية , ثم يخرج رأي أخر لينتقل المشهد الحواري الى مشهد أخف وطأة من خلال اقتراح الاخر[٢] الذي يأتي بقوله تعالى حكاية عنهم (قال قائل منْهمْ لا تقْتلوا يوسف وأَلْقوه في غيابة الْجبّ يلْتقطْه بعْض السّيّارة إنْ كنْتمْ فاعلين)[٣] , (قال قائل منْهمْ) أبهمه القرآن لأن تعيينه بتسميته لا فائدة منها في عبرة ولا حكمة، وإنما الفائدة في وصفه بأنه منهم، وهي أنهم لم يجمعوا على جناية قتله، (لا تقْتلوا يوسف وأَلْقوه في غيابة الْجبّ) الجب البئر غير المطوية، أي غير المبنية من داخلها بالحجارة , وهو جب معروف كان هنالك حيث يرعون، وجواب ألقوه: (يلْتقطْه بعْض السّيّارة) وهم جماعة المسافرين الذين يسيرون في الأرض يقطعون الأرض من مكان إلى آخر لأجل التجارة، فيأخذوه إلى حيث ساروا من الأقطار البعيدة فيتم لكم الشق الثاني ما اقترحتم وهو إبعاده عن أبيه. [٤]

ويتبين لنا من خلال هذا المشهد الحواري الذي جرى بين اخوة يوسف (عليه السلام) أنهم قد أتفقوا على هذا الرأي , بعد محاورة دامت بينهم ليكملوا بها مؤامرتهم.

---

[١] سورة يوسف : الآية (٩).

[٢] ينظر: التحرير والتنوير ,لابن عاشور (٢٢١/١٢).

[٣] سورة يوسف : الآية (١٠).

[٤] ينظر: تفسير المنار, محمد رشيد رضا (٢١٧/١٢).

المطلب الثالث : حوار أخوة يوسف (عليه السلام) مع أبيهم.

يبدأ هذا المشهد بأن الاخوة قد أضمروا أمرا واعلنوا أخر قد ذهبوا به الى أبيهم , فيقول الله تعالى حكاية عنهم (قالوا يا أبانا ما لك لا تأْمنّا على يوسف وإنّا له لناصحون)[١] , قالوا أي لأبيهم يا أبانا ما لك لا تأْمنّا على يوسف وإنّا له لناصحون أي لم تخافنا عليه، ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه؟ أرادوا بذلك استنزاله عن عادته في حفظه منهم. وفيه دليل على أنه أحسّ منهم بما أوجب أن لا يأمنهم عليه[٢] , وفي حوارهم هذا مع أبيهم يدل أنهم قد علموا بالحوار الذي دار بين يوسف (عليه السلام) وأبيه , لذلك كانوا يؤكدوا لأبيهم أنهم سوف يحافظون عليه , فيأتي تأكيدهم هذا بقوله تعالى حكاية عنهم (أرْسلْه معنا غدا يرْتعْ ويلْعبْ وإنّا له لحافظون)[٣] , أي: يتنزه في البرية ويستأنس. (وإنّا له لحافظون) أي: سنراعيه، ونحفظه من أذى يريده ثم يأتي مشهد حواري أخر هو أكثر واقعية من مزاعم المتآمرين ودعواهم , فيقول الله تعالى حكاية عن نبيه يعقوب (عليه السلام) , (قال إنّي ليحْزنني أنْ تذْهبوا به وأخاف أنْ يأْكله الذّئْب وأنْتمْ عنْه غافلون)[٤], أي: مجرد ذهابكم به يحزنني ويشق علي، لأنني لا أقدر على فراقه، ولو مدة يسيرة، فهذا مانع من إرساله {و} مانع ثان، وهو أني {أخاف أنْ يأْكله الذّئْب وأنْتمْ عنْه غافلون} أي: في حال غفلتكم عنه، لأنه صغير لا يمتنع من الذئب[٥], لقد سلّم لهم أبوهم بما طلبوه، ولكنه أظهر لهم بعض مخاوفه، إذا هو أجابهم إلى ما طلبوا.. فهو يحزن لبعد يوسف عنه، ولو ليوم أو بعض يوم.. إذ كان سلوته، وأنسه.. ثم هو يخشى أن يصيبه مكروه إذا هم غفلوا عنه، فيعدو عليه ذئب من تلك الذئاب

---

[١] سورة يوسف : الآية (١١).

[٢] ينظر: محاسن التأويل ,المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ,المحقق: محمد باسل عيون السود ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت , ط,١ – ١٤١٨ هـ, (١٥٦/٦).

[٣] سورة يوسف : الآية (١٢).

[٤] سورة يوسف : الآية (١٣).

[٥] ينظر: تيسير الكريم الرحمن ,السعدي (٣٩٤/١).

المتربّصة لصيد تناله من إنسان أو حيوان في هذه الفلاة التي يرعون فيها!. وقد أخذ أبناء يعقوب من ردّ أبيهم حجّتهم عليه، فيما فعلوا بيوسف: فأولا: في قوله: «إنّي ليحْزنني أنْ تذْهبوا به» .. كشف لهم أبوهم عن حبّه ليوسف وتعلّقه به، فزاد ذلك من موجدتهم عليه، ومن حسدهم ليوسف، وشدّ عزمهم على ما بيّتوه له من شر! وثانيا: في قوله: «وأخاف أنْ يأْكله الذّئْب وأنْتمْ عنْه غافلون» قد وضع بين أيديهم السلاح الذي يستعملونه في تنفيذ أمرهم الذي دبّروه، وليكون لهم منه ما يصدّق ظنون أبيهم ومخاوفه فيما ظنّه وتخوّفه.. فكانت قصّة الذئب التي جاءوا أباهم بها، هي من وحي هذه الظنون وتلك المخاوف التي أعلنها أبوهم لهم. ثم ينتقل الحوار الى التأكيد الجدلي من قبل الاخوة المتآمرين لثبتوا لأبيهم انهم اهل قوة ومنعة وقدرة على الحفاظ على الامانة التي بيتوا لتضييعها , فيقول الله تعالى حكاية عنهم (قالوا لئنْ أكله الذّئْب ونحْن عصْبة إنّا إذا لخاسرون)[1], وإنهم في تلك اللحظة ليتمثل لهم الذئب الذي سيقودونه إلى أبيهم متهما بأكل يوسف: «لئنْ أكله الذّئْب ونحْن عصْبة إنّا إذا لخاسرون» .هكذا يقولونها «أكله الذّئْب» ولا يقولون: اقترب منه، أو جرحه! بل يجعلون «يوسف» طعاما مأكولا للذئب قبل أن ينتزعوه من بين يدى أبيهم!! ومن جهة أخرى فإنهم لم يردّوا على قول أبيهم: «إنّي ليحْزنني أنْ تذْهبوا به» .. فذلك مما لا يحبّون سماعه من أبيهم، ولا يريدون أن يجعلوه حديثا معادا، يتأكد به ما ليوسف فى قلب أبيه من حب خاص، فوق حب الوالد لولده[2]. ثم ينتقل المشهد الحواري الى مرحلة التنفيذ فيقول الله تعالى ((فلمّا ذهبوا به وأجْمعوا أنْ يجْعلوه في غيابة الْجبّ وأوْحيْنا إليْه لتنبّئنّهمْ بأمْرهمْ هذا وهمْ لا يشْعرون)[3] , بعد إقناع الأب أن يأخذوه، فلما أخذوه، نفذوا فيه ما دبروا (وأجْمعوا) معناه اعتزموا وأصروا على أن يجعلوه في أعماق البئر، كما قرروا من قبل ودبروا،

---

[1] سورة يوسف : الآية (١٤).

[2] التفسير القرآني للقرآن , المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) , الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة (٦/١٢٤٢-١٢٤٣).

[3] سورة يوسف : الآية (١٥).

ويروى أنهم آذوه بالضرب والتنكيل، وهو يستغيث، ولا يغاث حتى كادوا يقتلونه، ونبههم إلى ذلك من نهاهم عن القتل في ابتداء التدبير، وفي هذه الشديدة، والألم المرير، ألقى اللّه تعالى في قلبه الاطمئنان إلى المستقبل، وألهمه الإلهام الصادق بوحي اللّه تعالى أن المستقبل سيكون له، وأنه سينبئهم بأمرهم هذا، وفي وقت يكونون محتاجين إليه، وهو غير محتاج إليهم كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى في آخر السورة، وهم لا يشعرون بهذا الإلهام الذي كان وحيا إلهاما[١]. ثم ينتهي هذا المشهد المحزن بالخبر الزائف والقول المفتري الذي جاءوا ابيهم به , بقوله تعالى (وجاءوا أباهمْ عشاء يبْكون (١٦) قالوا يا أبانا إنّا ذهبْنا نسْتبق وتركْنا يوسف عنْد متاعنا فأكله الذّئْب وما أنْت بمؤْمنٍ لنا ولوْ كنّا صادقين)[٢] , أي أنهم قضوا النهار غائبين عن أبيهم، ثم عادوا في العشية، يقول المفسرون: إنهم كانوا يتباكون، ولا يبكون، ونحن نميل إلى أنه كان ثمة بكاء حقيقي من بعضهم على الأقل، وهو بعض من الندم على ما ارتكبوا أو أثموا وقد أحسوا بفظاعته، وخصوصا عندما لقوا أباهم، فإن لم يكن لأجل يوسف، فلأجل أبيهم الثاكل. وهنا يظهر لنا مشد حواري أكثر حزنا من سابقه , وذلك عندما يسلب الابناء ابيهم احب شيء اليه , ثم يأتون بعذر يعلمون أنه غير مقبول , فيقول الله تعالى (وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ قال بلْ سوّلتْ لكمْ أنْفسكمْ أمْرا فصبْر جميل واللّه الْمسْتعان على ما تصفون)[٣] , لم يصدق كلامهم (قال بلْ سوّلتْ لكمْ أنفسكمْ أمْرا) و (سولتْ) معناها سهلت، وزينت لكم أمرا خطيرا شديد الخطورة، فالتنكير في (أمْرا) لبيان شدته، وبلوغ أقصى قوته، ثم قال: (فصبْر جميل) والصبر الجميل هو الذي يليق بمقام النبوة، والصبر الجميل هو الصبر من غير أنين والشكوى مع الرضا بقدر اللّه تعالى، وما

[١] ينظر: زهرة التفاسير , المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) , دار النشر: دار الفكر العربي ,(٣٨٠٩/٧).

[٢] سورة يوسف : الآيتان (١٦-١٧).

[٣] سورة يوسف : الآية (١٨).

كتبه اللّه ورجاء كشف البلاء، ولذلك ما يئس قط من أن يعود إليه ابنه وحبيبه، ولو ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم[١].

المبحث الثالث : حوار يوسف (عليه السلام) مع عزيز مصر وزوجته.

تمهيد:

بعد أن ذكر الله تعالى ما أكرم به يوسف من المكارم المادية بالإقامة في قصر عزيز مصر، والمعنوية من النبوة أو العلم والحكمة، ذكر هنا محنته مع امرأة العزيز، والتزامه العفة والنزاهة والطهارة، حتى إنه آثر دخول السجن على ارتكاب الفاحشة، والتخلص من افتتان النساء به.[٢] اذ أوتي يوسف (عليه السّلام) نصف الجمال، فكان بهي الطلعة، جميل الوجه، جذاب الشخصية، حسن القامة والهيئة، ففتنت به امرأة عزيز مصر، وغازلته ولاطفته للوصول إلى غرض معين، ولكن الله عصم نبيّه يوسف من الوقوع في الفاحشة، ونجاه من الافتراء وسوء الاتّهام، وحماه من تلفيق التهمة، وأبعده عن مظانّ السوء، والتصقت التهمة بامرأة العزيز، وثبت الخطأ عليها. وهذا ما عبّر عنه القرآن المجيد بصورة قاطعة وبرهان حسّي عقلي[٣]، فقال الله تعالى: (وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ (٢٥)).[٤]

---

[١] ينظر: زهرة التفاسير (٧/٣٨١٠- ٣٨١١).

[٢] ينظر: التفسير المنير, الزحيلي (١٢/ ٢٤١).

[٣] التفسير الوسيط للزحيلي, المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي, الناشر: دار الفكر – دمشق, الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ,(٢/ ١١٠١).

[٤] سورة يوسف : الآيات (٢٣-٢٥).

المطلب الاول : حوار يوسف (عليه السلام) مع عزيز مصر.

تتابع الحوار من مشهد الى أخر , فبعد الحوار اللفظي مع زوجة العزيز , تبعه حوار جسدي , حيث شرعت بمطاردته , للحصول على مأربها , حتى ألتقيا مع العزيز , فيقول الله تعالى (واسْتبقا الْباب وقدّتْ قميصه منْ دبرٍ وألْفيا سيّدها لدى الْباب قالتْ ما جزاء منْ أراد بأهْلك سوءا إلّا أنْ يسْجن أوْ عذاب أليم)[١] , واستبقا الباب، أي قصد كلّ كلّ سبق الآخر إلى الباب: فيوسف (عليه السلام) ليخرج، وهي لتمنعه من الخروج ووحّد (الباب) هنا مع جمعه أولا لأن المراد بالباب البراني الذي منه المخلص , (وقدّتْ قميصه منْ دبرٍ) أي اجتذبته من خلفه فانقدّ، أي انشق قميصه , وبعد هذه المطاردة التي يحرص كل منهما على تحقيق مبتغاه , فهي تريد الضفر به , وهو يريد الضفر بدينه , يأتي مشهد حواري أخر , لينتقل الحوار من حوار الرغبة والعفة الى حوار القاء التهمة والكيد والمكر , فيقول الله تعالى عن هذا الموقف (وألْفيا سيّدها لدى الْباب قالتْ ما جزاء منْ أراد بأهْلك سوءا إلّا أنْ يسْجن أوْ عذاب أليم) , وألْفيا سيّدها لدى الْباب أي صادفا زوجها عند الباب , فعرضت الذنب بطريقة ماكرة , واقترحت معه الجزاء , لينتقل الحوار الى الصادق الذي لا يجد ما يداع به عن نفسه الا الحقيقة , فيقول (قال هي راودتْني عنْ نفْسي وشهد شاهد منْ أهْلها إنْ كان قميصه قدّ منْ قبلٍ فصدقتْ وهو من الْكاذبين)[٢] , أي أن كان قدّه منه أمارة الدفع عن نفسها به، أو تعثره في مقادم قميصه بسبب إقباله عليها، فقدّ لإسراعه خلفها , (وإنْ كان قميصه قدّ منْ دبرٍ فكذبتْ وهو من الصّادقين)[٣] , لأنه أمارة إدباره عنها بسبب أنها تبعته، واجتذبت ثوبه إليها فقدّته , وهنا وهنا يأتي مشهد حواري رائع جدا وفية لطيفة عزيزة , حيث هذا الشاهد الذي دخل على خط الحوار العائلي بين الزوج وزوجته وغلامهما , تدخل بصورة منصفة , ليبدأ بالمتهم , فيقول أن كان القميص قد تمزق من جهة الامام فصدقت لأنها كانت تدافع عن نفسها

[١] سورة يوسف : الآية (٢٥).

[٢] سورة يوسف : الآية (٢٦).

[٣] سورة يوسف : الآية (٢٧).

فمزقت قميص المعتدي , وأكان التمزيق من جهة الخلف , ففيه دلالة أنه هرب منها وهي التي أتبعته ففر منها فجذبت قميصه فتمزق[١], ولما أسقط بأيديهما وعلما أنه من الصادقين , قال الله تعالى عن ذلك (فلمّا رأى قميصه قدّ منْ دبرٍ قال إنّه منْ كيْدكنّ إنّ كيْدكنّ عظيم)[٢] , أيْ إنّ هذا الْعمل ومحاولة التّنصّل منْ كيْدكنّ الْمعْهود منْكنّ معْشر النّساء. فهو لمْ يخصّ الْكيْد بزوْجه فيقال: إنّه أمْر شاذّ منْها يجب التّروّي في تحْقيقه بأكْثر ممّا شهد به أحد أهْلها، وهو لا يتّهم في التّحامل عليْها وظلْمها، بلْ هو سنّة عامّة فيهنّ في التّقصّي منْ خطيئاتهنّ، فقدْ أثْبت خطيئتها مسْتدلّا عليْها بالسّنّة الْعامّة لهنّ في أمْثالها (إنّ كيْدكنّ عظيم) لا قبل للرّجال به، ولا يفْطنون لحيلكنّ في دقائقه[٣], ثم يتحول الحوار من العزيز وزوجته الى العزيز ويوسف (عليه السلام) , فيطلب منه التغاضي عن هذا الموضوع وكتمه وغلق هذا الباب , فيقول الله تعالى (يوسف أعْرضْ عنْ هذا واسْتغْفري لذنْبك إنّك كنْت من الْخاطئين)[٤] , ثم وجه كلامه إلى يوسف فقال له «يوسف أعرض عن هذا» أى: يا يوسف أعرض عن هذا الأمر الذي دار بينك وبينها فاكتمه. ولا تتحدث به خوفا من الفضيحة، وحفاظا على كرامتي وكرامتها , وقوله: واسْتغْفري لذنْبك إنّك كنْت من الْخاطئين خطاب منه لزوجته التي ثبتت عليها الجريمة ثبوتا تاما , أي: واستغفري الله من ذنبك الذي وقع منك، بإساءتك فعل السوء مع يوسف، ثم اتهامك له بما هو برئ منه[٥], وهكذا وبهذا الحوار الناعم الذي داره العزيز يحاول أن يغلق هذا الملف , فهو حوار يدل على قدرة عالية من ضبط النفس وعدم الانفعال من هذا الرجل السياسي , ولكن هل استطاع فعلا ان يغلق هذه القضية حتى ولو كانت كرامته هي الثمن.

---

[١] ينظر : محاسن التأويل, القاسمي (١٧٠/٦).

[٢] سورة يوسف : الآية (٢٨).

[٣] ينظر: تفسير المنار (٢٣٨/١٢).

[٤] سورة يوسف : الآية (٢٩).

[٥] ينظر: التفسير الوسيط , طنطاوي (٣٤٧/٧).

المطلب الثاني : حوار يوسف (عليه السلام) مع زوجة العزيز.

تتجلى قيمة الحوار في هذا المشهد في إظهار حقيقة الايمان الذي رسخ في صدر المؤمن , حتى فاض على جوارحه , وأثر في سلوكه وأخلاقه , حيث يدور حوار بين هذا الفتى الغريب المملوك وبين تلك السيدة المتمكنة في أمرها ونهيها وهي تدعوه لأمر يأبه في دينه وخلقه , فيقول الله تعالى (وراودتْه الّتي هو في بيْتها عنْ نفْسه وغلّقت الْأبْواب وقالتْ هيْت لك قال معاذ اللّه إنّه ربّي أحْسن مثْواي إنّه لا يفْلح الظّالمون)[1] , والمراودة: المطالبة. أي: طلبت منه أن يواقعها. وتعديتها ب (عن) لتضمينها معنى المخادعة , فهنا يدور حوار بين داعي الجسد الذي تغلب عليه الشهوة المحرمة , حتى أصبحت هذه المرأة لا تبتغي شئيا غير طلب المواقعة مع هذا الفتى العفيف الذي هو بمنزلة أبنها , وبين العفة المترسخة في قلب المؤمن , ليكون الايمان عونا له في التصدي لدعوة الفجور , فيرد بقول (معاذ اللّه إنّه ربّي أحْسن مثْواي إنّه لا يفْلح الظّالمون) أي: أعوذ بالله معاذا مما تدعينني إليه، لكونه زنى وخيانة فيما اؤتمنت عليه، وضرّا لمن توقع النفع، وإساءة إلى المحسن , وهذا اجتناب منه على أتم الوجوه، وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل، يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه، وما ذاك إلا لأنه (عليه السلام) قد شاهد بما أراه الله تعالى من البرهان النيّر على ما هو عليه في حد ذاته من غاية القبح، ونهاية السوء , ثم أن قوله (إنّه ربّي أحْسن مثْواي) , وهو ربي، أي سيدي العزيز، الذي أحسن مثواي , أو أنه أراد بقوله (إنّه ربّي) , رب العالمين سبحانه وتعالى , فكيف أعصيه وهو الذي أحسن الي في كل حال وموضع , وفي هذا تذكيرها بالله تعالى وتخويفها به[2] , وقد اختلفوا في لفظة (هيْت لك) , فمنهم من قال أنها من السريانية, ومنهم من قال أنها عبرانية وقيل حورانية ولجمهور على أنها

[1] سورة يوسف : الآية (٢٣).

[2] ينظر : محاسن التأويل, القاسمي (١٦٥/٦).

عربية , وهي كلمة مدل على الحث والاقبال وهذا مشهد حواري له قيمةٍ عاليةٍ , ففيه إظهار أعلى مراتب العفة , وفيه الوعظ والنصح بألطف العبارة , واصدق الكلام[١].

المطلب الثالث : حوار النسوة في المدينة.

وبعد أن كان المشهد رباعيا: فيه يوسف (عليه السلام)، وامرأة العزيز، والعزيز نفسه، ثم الشاهد الذي تفحص القضية وحكم فيها، ينتقل بنا الحق سبحانه إلى موقف أوسع؛ وهو دائرة المجتمع الذي وقعتْ فيه القضية[٢] , يقول الله تعالى واصفا للحوار الذي دار حول هذا الموضوع في المجتمع المحيط بموقع الحدث: (وقال نسْوة في الْمدينة امْرأت الْعزيز تراود فتاها عنْ نفْسه قدْ شغفها حبّا إنّا لنراها في ضلالٍ مبينٍ)[٣] , أي: وقال نسوة من نساء مدينة مصر- على سبيل النقد والتشهير والتعجب- إن امرأة العزيز، صاحبة المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، بلغ بها الحال في انقيادها لهواها، وفي خروجها عن طريق العفة.. أنها تراود فتاها عن نفسه، أي: تطلب منه مواقعتها، وتتخذ لبلوغ غرضها شتى الوسائل والحيل[٤] , هكذا كان المشهد الحواري قد اتسعت دائرته حتى بلغت جمع من نسوة المدينة , مع ان القران لم يبين لنا عدد النسوة التي دار الحوار بينهن في هذا الحدث الا اننا نستطيع ان نتصور ان المشهد الحواري قد ظم جميع نساء الطبقة التي تنتمي اليها امرأة العزيز , ثم يتحول المشهد الحواي مرة اخرى الى سلوك عملي تحاول فيه هذه المرأة الداهية أن تضع هؤلاء النسوة في الموضع الذي مرت به , فيقول الله تعالى (فلمّا سمعتْ بمكْرهنّ أرْسلتْ إليْهنّ وأعْتدتْ لهنّ متّكأ وآتتْ كلّ واحدةٍ منْهنّ سكّينا وقالت اخْرجْ عليْهنّ فلمّا رأيْنه أكْبرْنه وقطّعْن أيْديهنّ وقلْن حاش

---

[١] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ,المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ,المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط, الناشر: دار القلم، دمشق ,(٤٦٣/٦).

[٢] ينظر: الخواطر, الشعراوي (٢٩٢٦/١١).

[٣] سورة يوسف : الآية (٣٠).

[٤] ينظر: التفسير الوسيط , طنطاوي (٣٥١/٧).

للّه ما هذا بشرا إنْ هذا إلّا ملك كريم)[1] , أي: باغتيابهن لها. وسوء مقالتهن فيها، وسمى ذلك مكرا لشبهه به في الإخفاء والخداع , أو قصدن بما قلنه , كما سبق أن أشرنا , إثارتها لكي تطلعهن على فتاها الذي راودته عن نفسه، ليعرفن السر في هذه المراودة، وعلى هذا يكون المكر على حقيقته. ومثل هذا المكر ليس غريبا على النساء في مثل هذه الأحوال , وقوله (أرْسلتْ إليْهنّ..) , أي: أرسلت إلى النسوة اللائي وصفنها بأنها في ضلال مبين، ودعتهن إلى الحضور إليها في دارها لتناول الطعام , (وأعْتدتْ لهنّ متّكأ) , أي وهيأت لهن في مجلس طعامها، ما يتكئن عليه من الوسائد والنمارق وما يشبه ذلك , فالمتكأ اسم مفعول من الاتكاء، وهو الميل إلى أحد الجانبين في الجلوس كما جرت بذلك عادة المترفين عند تناول الطعام[2]

ثم ينتقل محور الحوار الى امرأة العزيز مرة أخرى فهي محور الحدث , لكي تتشفى في النسوة الاتي وجهن لها اسوأ عبرات النقد , لتظهر أنها انتصرت عليهن في مشهد حواري يظهر جلد هذه المرأة ما صرارها على الوصول الى هدفها , فيقول الله تعالى حكاية عنها (قالتْ فذلكنّ الّذي لمْتنّني فيه ولقدْ راودْته عنْ نفْسه فاسْتعْصم ولئنْ لمْ يفْعلْ ما آمره ليسْجننّ وليكونا من الصّاغرين)[3] , لينتهي هذا المشهد الذي دار الحوار فيه بين مجتمع النسوة , فقد جاهرت أمامهن بأنها أغرته بمواقعتها فلم يستجب فقالت , (ولقدْ راودْته عنْ نفْسه فاسْتعْصم ...) أي: والله لقد حاولت معه بشتى المغريات أن يطوع نفسه لي، فأبى وامتنع امتناعا بليغا، وتحفظ تحفظا شديدا , ثم قالت أمامهن بعد ذلك في تبجح واستهتار وتهديد (ولئنْ لمْ يفْعلْ ما آمره ليسْجننّ وليكونا من الصّاغرين) , ويترامى على مسامع يوسف (عليه السلام) هذا التهديد السافر ... فيلجأ إلى ربه مستجيرا به , ومحتميا بحماه ويقول: «رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه..) ,

[1] سورة يوسف : الآية (٣١).

[2] ينظر: التفسير الوسيط , طنطاوي (٣٥٣/٧).

[3] سورة يوسف : الآية (٢٣).

ويظهر لنا هذا المشهد الحواري قوة الايمان في قلب هذا الصديق الذي لجأ وأعتصم بربه لينجيه من هذا البلاء العظيم[١]

الخاتمة

لقد بينت لنا هذه القصص والاحداث التي عرضتها السورة على ان النتائج لا تكون لصالح اهل المكر والكيد الذين يرومون الوصول الى مبتغاهم بأساليب ماكرة , فأخوة يوسف لم يصف لهم وجه ابيهم كما كان هدفهم , وزوجة العزيز لم تنل مبتغاها من الفتى الذي شغفها حبا, ونسوة المدينة قد حار عليهن كيدهن. ان المواقف الحوارية التي عرضتها السورة , ابتداء بالحوار الذي حصل بين الابن الذي بلغ الغاية في الادب والاخلاق من خلال عرض رؤياه على والده لا يأتيه الجواب من الاب الحكيم بعدم اخبار اخوته بهذه الرؤيا , خشية ان ينزغ الشيطان بين الاخوة , الى حوار الخوة فيما بينهم وهم يرسمون لمؤامرة تنتهي بالخلاص من الاخ المحبوب, ثم ينتهي بحوار الابن البار مع الاب الشفيق حينما تتحقق الرؤيا التي رءاها في صباه , لتعرض لنا اساليب تربوية ذات فوائد جمة .

اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

١. بيان ان اسلوب الحوار من الاساليب التربوية المفيدة لترسيخ القيم في ذهن المتعلم.
٢. ان الوصول الى الاهداف لابد ان يكون بالطرق الصحيحة.
٣. ان طريق المكر والكيد والخيانة عواقبه وخيمة.
٤. تعليم النشأ الصغار ان الاعتصام بالله والرجوع اليه هو المخرج الوحيد من جميع المحن.
٥. ان المسلم لا ينبغي له ان يغير عقيدته ولا اخلاقه مهما اختلفت عليه الظروف.

[١] ينظر: التفسير الوسيط , طنطاوي (٣٥٥/٧).

٦. الحوار القرآني مع أصحاب الملل المختلفة يدفع كل مسلم صادق في إيمانه إلى أن يسلك سبيل القرآن في الدعوة بكل الوسائل الخطابية والجدلية والبرهانية.
٧. الإسلام هو دين الحوار ولكنه الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، وإرادة العلم، وإرادة التعايش بعيداً عن مختلف الإكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية.
٨. ان نتعلم أدب الاستماع إلى المحاور حتى ينتهي من كلامه، وفي هذا معنى مهم أيضًا، وهو ألاَّ نقاطع المتحدِّث مهما كان كلامه في نظرنا رديئًا، فالغلبة والانتصار ليس برفع الصوت، ولا بالقوة، ولو كان ذلك يتأتى بمثل هذا الأسلوب، لكان الجهال أولى بالنصر والفوز في الخصومات، بينما الواقع والتاريخ يشهد بأن الانتصار في الخصومة يكون بالحجة والبرهان والعقل والحكمة، وأن يكون الهدف هو إظهار الحق.
٩. وأن الحوار فرصة سانحة للدفاع عن الدين ورد شبهات الطاعنين, والحسد اذا دب في النفوس يفسدها ويدفعها لارتكاب افعال تخالف شرع الله والفطرة التي فطر الناس اليها , والحسد خلق مذموم لا ينبغي للمسلم ان يستسلم له , فهو الذي دفع الاخوة الى محاولة قتل اخيهم , وكذلك خيانة الامانة والاستسلام لشهوات النفس الامارة بالسوء هي التي تدفع صاحبها الى الفاحشة كما يتضح لنا من خلال هذه المواقف الحوارية بين يوسف واخوته كيف وأنَّ تقوى الله تعالى ومخافته هي الاساس لنيل عز الدنيا والاخرة.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١- إعراب القرآن ,المؤلف: أبو جعفر النّحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) ,وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم

خليل إبراهيم ,الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت , ط١، ١٤٢١ هـ.

٢- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) , الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس , سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٣- تفسير الشعراوي – الخواطر ,المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) , الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٤- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) , المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) , الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب , سنة النشر: ١٩٩٠م .

٥- تفسير القرآن العظيم , المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) , المحقق: سامي بن محمد سلامة ,الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ,الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٦- التفسير القرآني للقرآن , المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ) , الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة .

٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم , المؤلف: محمد سيد طنطاوي , الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة , الطبعة: الأولى .

٨- تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام , المؤلف: د. محمد حسن محمد سبتان , الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

٩- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) , المحقق: محمد عوض مرعب , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط١، ٢٠٠١م .
١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) , المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق , الناشر: مؤسسة الرسالة ,ط١ ١٤٢٠هـ.
١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ,المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر , الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) , ط, ١، ١٤٢٢هـ.
١٢- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي ,الناشر: دار العلم للملايين – بيروت , ظ١، ١٩٨٧م .
١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ,المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ,المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط,الناشر: دار القلم، دمشق.دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ,دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت , ط٢ – ١٤٠٦ هـ .
١٤- زهرة التفاسير , المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) , دار النشر: دار الفكر العربي .
١٥- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ,المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ) ,الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر , ط١، ١٤١٩ هـ .

١٦- مجمل اللغة لابن فارس, المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ), دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان, دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٧- محاسن التأويل , المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) , المحقق: محمد باسل عيون السود , الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت , الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

١٨- المحكم والمحيط الأعظم ,المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ,المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ هـ

١٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٢٠- من بلاغة القرآن : أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ) ,الناشر: نهضه مصر – القاهرة , عام النشر: ٢٠٠٥م.

٢١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ,المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ,المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ,الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ,ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.

٢٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) , تحقيق: صفوان عدنان داوودي , دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت , ط, ١، ١٤١٥ هـ .

٢٣- وظيفة الصورة الفنية في القرآن : عبد السلام أحمد الراغب , الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب , ط٢، ١٤٢٢ هـ .